مجموعة معينة ، وحاولنا سبر غور كثيرين غيرهم . ولكن على الرغم من ذلك من المفيد المثابرة اكثر على محاولات اقامة العلاقات - وخصوصاً محاولة جسّ نبض الجيش - ونرى ماذا ستكون النتائج » (ص ١٠٦٥) .

ويبدو ان تحفظ شاريت تجاه اقتراحات التدخل في لبنان ومساعدة مسيحييه ، ناجم عن وجهة نظر خاصة به ، مفادها انه لا ينبغي على اسرائيل الاعتماد على الاقليات في تعاملها مع العالم العربي ، على المدى البعيد ، لانه « ليس معهم بل مع الأكثرية سنضطر الى عقد السلام يوماً ما ؛ ولانهم اقليات بالذات لا ينبغي الاعتماد عليهم ، اذ ان ملاءمة انفسهم [مع الظروف المستجدة] بصورة متقلبة هي أساس موقفهم ، وطريقهم التقليدي للدفاع عن أنفسهم » (ص ٣٣٤) .

البحث عن موقع ... واستراتيجية

مهما كان الحجم الذي احتلته « فضيحة لافون » او مشاريع اقامة الدولة المارونية ، فمن الواضح ان هذه الاحداث لا يمكن اعتبارها اكثر من فصول ، رئيسية او ثانوية ، في مسلسل الصراعات الداخلية الاسرائيلية الدائرة ضمن محاولات التفتيش عن موقع لاسرائيل ، على الخريطة السياسية العالمية ، او عن استراتيجية تنتهجها تؤمّن لها احتلال ذلك الموقع والبقاء فيه .

ريبدو ان المشكلة الرئيسية التي واجهتها اسرائيل آنذاك كانت العزلة السياسية المفروضة عليها ، على الصعيدين الشرق الاوسطي والعالمي من جهة ، و « تحرش » العرب بها وسط عدم اكتراث عالمي مطبق من جهة أخرى . ويصف شاريت المشاكل التي يواجهها ، مع حكومته ، نتيجة لهذا الوضع - في برقية بعث بها ، في اواخر آذار ١٩٥٤ ، الى آبا ايبن ، سفير اسرائيل في واشنطن ، طالباً منه العمل على تدخل الولايات المتحدة - بقوله : « يسود البلاد شعور بالاحباط ... [والمعارضة] تحاول حصاد ثمار اليأس والجنون . ولكن ليس هذا هو المزعج . ففي قطاعات الحزب [مباي] ذهول وعدم ثقة داخلية فيما يتعلق بصحة طريقي [السياسية] . وبين الضباط تذمر مكبوت ، وأخشى ان يكون هناك أيضاً انعدام ثقة متزايدة ، ولا ينقص الهمس ... والعقلاء يدركون ان نظام الحكم القائم [يتبع طريقة] ضبط النفس والتروي ، وسياسة متوازنة بين التهديد بالقوة واستنفار التأييد الدولي . ولكن سمعة الأمم المتحدة في الحضيض ، والولايات المتحدة مدانة كمعادية [لاسرائيل] ، وبريطانيا مشكوك بأمرها ، بسبب تآمرها . والكثيرون لا يستطيعون ان يروا مخرجاً من هذه الضائقة ، والاستهتار يتفاقم . وفي هذه الحالة ، من الضروري ان تترافق الجهود لكبح امكانية انفجار عظيم المخاطر باجراء ات شديدة وتظاهرية من الضغط السياسي . كما ان اعتبارات السياسة الخارجية تلزم بتوجيه ضغوط على الدول الكبرى وحثها على التدخل الحازم لدى الطرف الآخر [العرب] لحملهم على وضع الحواجز امام الاعتداء ات » (ص ٤١٧) : وبعد مرور اسبوعين على هذه البرقية يوضح شاريت امام اللجنة السياسية لحزب مباي ، ان ضائقة اسرائيل ناجمة ، حسب رأيه عن « اهتزاز نظام الهدنة [بين اسرائيل والدول العربية] ، تشديد العداء العربي ، اتساع تعلق الغرب بالعرب ، والتحول في السياسة السوفياتية نحو تأييد العرب ضد الغرب وضدنا » (ص ٤٦٣) . وبعد مرور نحو سنة على هذا التحليل ، اي في اوائل ١٩٥٥ نرى شاريت لا يزال